

منبر المحراب

القيمة الاجتماعية والتربوية للتصدق

السنة الخامسة عشرة
العدد ٨١٢ / ١٧- ذي الحجة / ١٤٢٩ هـ
الموافق ١٦/ كانون الأول / ٢٠٠٨ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- قصة التصدق بالخاتم
- فضل الصدقة وجزاؤها وآثارها
- الدور التربوي والاجتماعي لصدقة السر والعلائية.
- أهمية التصدق على الأرحام، وتعويد الصغار والكبار على التصدق

الهدف: التعرف الى فضيلة التصدق وآثارها الدنيوية والأخروية.

تصدير الموضوع: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾

المقدمة:

الصدقة في اللغة والعرف والشرع عطية يخرجها الإنسان من ماله على نحو التبرع يراد بها المثوبة من الله تعالى. وقد حرص نبي الإسلام محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام على الحث عليها وبيان فوائدها وآثارها على الفرد والمجتمع. ويذكر لنا التاريخ الحرص الشخصي للنبي ﷺ وآله الأملهار ﷺ على أداء الصدقات للفقراء والأيتام بشكل شخصي وفي مختلف المناسبات.

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صَدَقَةً تَطْهَرُ لَهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ

بِهَا ﴾ (التوبة ٣٠١).

وللصدقة بنوعها الواجب والمستحب فلسفة أخلاقية واجتماعية، فهي تطهر المتصدقين من الرذائل الأخلاقية، ومن حب الدنيا وعبادتها، ومن البخل وغيره من مساوئ الأخلاق، وتزرع مكانها خلال الحب والسخاء ورعاية حقوق الآخرين، وهذا ما يساهم في تقدم وتكامل المجتمع.

قصة التصدق:

قال الإمام الباقر عليه السلام: إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام، وأسد، وثعلبة، وابن يامين، وابن سوريا، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبي الله، إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله؟ ومن ولينا بعدك؟

فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾.

ثم قال رسول الله ﷺ: «قوموا»، فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائلٌ خارج، فقال: «يا سائل، أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم.

قال ﷺ: «مَنْ أَعْطَاكَ؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: «عَلَى أَيِّ حَالٍ أَعْطَاكَ؟ قال: كان راکعاً، فكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَبَّرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ.

فقال ﷺ: «عَلَيَّ وَلِيَّكُمْ بَعْدِي»، قالوا: رضينا بالله رباً، وبمحمد نبياً، وبعلي بن أبي طالب ولياً، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾. ولم يختلف المسلمون بشأن من نزلت بحقه هذه الآية الكريمة، فهم اتفقوا جميعاً على أنها نزلت بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

١- فضل الصدقة:

- الصدقة ظل المؤمن: قال رسول الله ﷺ «الصدقة جنة من النار» (وسائل الشيعة: ٦/ ٨٥٢ / ٧١).

- الصدقة في يد الله: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَلْتُ مِنْ يَقْبُضُهُ غَيْرِي، إِلَّا الصَّدَقَةَ؛ فَإِنِّي أَتَلَقُّهَا بِيَدِي تَلَقُّاً» (البحار: ٦٩ / ٤٣١ / ٨٦).

- تطفئ غضب الرب: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لِتُطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ» (كنز العمال، ٤١١٦١).



إليه يصعد الكلم الطيب

٢- جزاء الصدقة وأثارها:

للصدقة آثار دنيوية تنعكس على المتصدق في الحياة الدنيا، وآثار أخروية وَعَدَ الله بإيفائها للمتصدقين في الآخرة.

أ- الآثار الدنيوية للصدقة:

- دفع البلاء: قال رسول الله ﷺ «الصدقة تدفع البلاء، وهي أنجح دواء، وتدفع القضاء وقد أبرم إبراهيم. ولا يذهب بالأدواء إلا الدعاء والصدقة» (البحار، ٦٩ / ٧٣١).

- دفع ميتة السوء: قال رسول الله ﷺ «الصدقة تدفع ميتة السوء» (الكافي: ١/٢/٤). وفي رواية تمنع ميتة السوء (البحار، ص ٥٣/٤٢١).

- طول العمر ودفع الفقر: قال الإمام الباقر ﷺ: «البر والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر، ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء» (ثواب الأعمال: ١١/٩٦١).

- زيادة الرزق: قال الإمام علي ﷺ: «استنزلوا الرزق بالصدقة» (البحار: ٣١/٨٧).

- مداواة المرضى: قال الإمام الكاظم ﷺ: «لما شكا رجل إليه في كثرة من العيال كلهم مرضى: داووهم بالصدقة، فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة، ولا أجدى منفعة على المريض من الصدقة». (طب الأئمة: ٢٢١).

- تزيل النحوسة: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبحت فتصدّق بصدقة تذهب عنك نحس ذلك اليوم، وإذا أمسيت فتصدّق بصدقة تذهب عنك نحس تلك الليلة» (البحار: ٦٧١/٦٩).

ب- الآثار الأخروية للصدقة:

- جنة من النار: قال الإمام علي ﷺ: «أرض القيامة نار، ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله» (الكافي: ٤/٦/٣).

- تطفي غضب الرب: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفي غضب الرب» (كنز العمال، ٤١١٦١).

- تطفي حرّ القبور: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفي عن أهلها حرّ القبور، وأنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته» (كنز العمال: ٦٩٩٥١).

٣- فضل صدقة السر والعلانية وأثارهما:

لقد حُتَّت الأخبار على صدقة السرّ والليل، ولكن لم يرد النهي الصريح عن صدقة العلن والنهار، بل ورد الحثُّ عليها أيضاً، ولعل ذلك فيه إشارة إلى كون الصدقة ذات أبعاد اجتماعية وتربوية.

قال الإمام الصادق ﷺ: «إن صدقة الليل تطفي غضب الرب، وتمحو الذنب العظيم، وتهون الحساب، وصدقة النهار تثمر المال، وتزيد في العمر» (البحار: ٦٩ / ٥٢١).

وقال ﷺ: «إن صدقة النهار تميت الخطيئة كما يميث الماء الملح، وإن صدقة الليل تطفي غضب الرب جلّ جلاله» (أمالي الصدوق: ٥١/٠٠٣).

وقال ﷺ أيضاً: «لا تتصدّق على أمين الناس ليزكوك، فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإن الذي تتصدّق له سرّاً يجزيك علانية» (البحار: ٤٨٢/٨٧).

٤- أولوية ذوي الرحم بالصدقة:

لقد أكّدت الروايات على استحباب إعطاء الصدقات للأرحام والأقارب قبل غيرهم، بل ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «لا صدقة وذو رحم محتاج» (البحار: ٦٩ / ٧٤١).

وقد ورد عن الإمام الحسين ﷺ قوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ابدأ بمن تعول، أمك وأباك وأختك وأخاك، ثم أدناك فأدناك» (البحار: ٧٤١/٦٩).